اجتهادات
رهانُ غير مضمون

التسوية، أو الحل الوسط، أحد أهم مقومات الممارسة الديمقراطية، والثقافة التى تقوم عليها. هذه قاعدة عامة فى إدارة الشأن العام فى النظام الديمقراطى. ولكن إذا كانت التسويةُ مُحبذةً كمبدأ عام، فقد لا يكونُ الأمر كذلك بشأن التسوية التى أتت بريشى سوناك رئيسًا للحكومة البريطانية، لأنها كانت محصلة خطةٍ وقفت الرأسمالية المالية وراءها للإطاحة بكلٍ من بوريس جونسون ثم ليز تراس, بمشاركة بعض نواب حزب المحافظين.

يراهنُ هؤلاء النواب على نجاح سوناك فى معالجة الأزمة التى تفاقمت بفعل الارتفاع الكبير فى معدلات التضخم، ومن ثم تثبيته فى قيادة الحزب فى انتخابات 2024 . فمن الطبيعى أن يؤدى نجاحه فى ذلك، إذا حدث، إلى تغييرٍ فى اتجاهات الرأى العام بعد أن بلغت شعبية حزب المحافظين أدنى مستوى فى استطلاعات الرأى العام، بما فيها تلك التى أجرتها شبكة جى.بى.نيوز الأكثر استقلالًا.

لكن الفوز فى هذا الرهان ليس مضمونًا. فقد لا تُحقق سياسته المالية والنقدية تحسنًا كبيرًا إذا استمرت الأزمة العالمية حتى 2024، وقد لا يكفى ما سيُحقَّقه لتغيير اتجاه قطاعٍ يُعتدُ به ممن فقدوا الثقة فى حزب المحافظين. أما إذا انتهت الأزمةُ العالمية خلال العام المقبل أو فى آخره، فقد يقلُ تأثير المتغير الاقتصادى فى اختيارات الناخبين فى انتخابات 2024.

يتطلبُ الفوزُ فى الانتخابات تضافر عوامل عدة، اقتصادية واجتماعية ونفسية وسياسية. وأكثرُ ما سيكون مفقودًا إذا قاد سوناك الحزب فى هذه الانتخابات هو العامل النفسى، لأنه يفتقدُ الشخصية القوية الجذَّابة المؤثرة، التى يحتاجها حزبٌ يتطلعُ إلى عملية إنقاذٍ صعبة، بخلاف جونسون مثلاً، لأنه يجيدُ مخاطبة الجمهور ويتميزُ بسرعة البديهة والقدرات الخطابية واللباقة وروح الدعابة، وغيرها من عناصر الاتصال الناجح فى هذا العصر. لكن النفوذ القوى للرأسمالية المالية بين نواب الحزب فى البرلمان دفع نحو التسوية التى جاءت بسوناك, لكى لا يئول الاختيارُ إلى أعضاء الحزب فى أنحاء البلاد، فيتكررُ ما حدث فى المرة الماضية حين تفوقت تراس عليه بنحو 14 فى المائة. أما لماذا تدعمُ الرأسمالية المالية سوناك فهذا موضوعنا بعد غد0